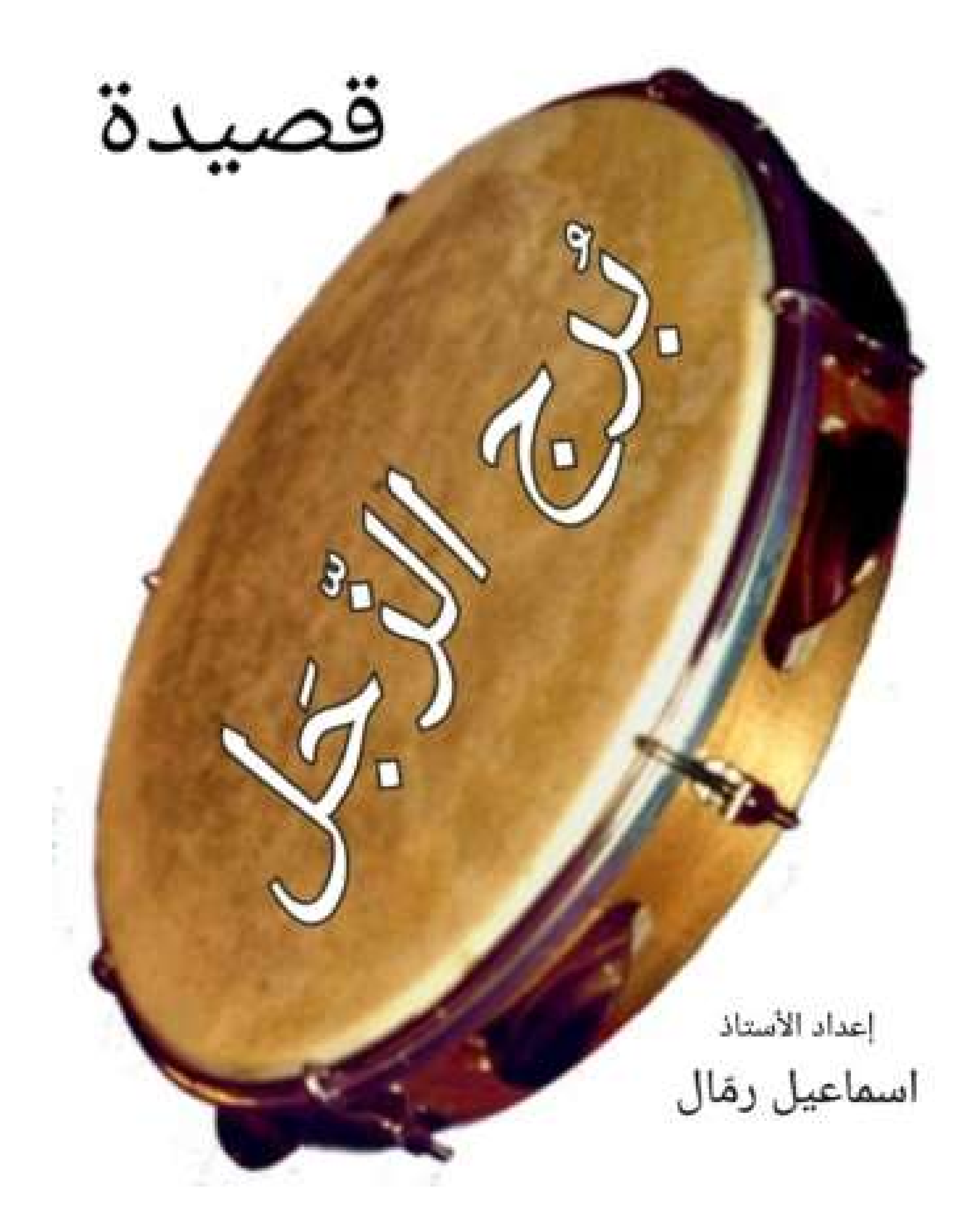

قصيدة
بنج الرّجل
إعداد الأستاذ
اسماعيل رمّال

قصيدة "بُرجُ الزّجَل"

تقديم للقصيدة: د. كاظم نورالدين

يبحث وفي يده اليسرى قنديلٌ فكريٌ يضيءُ طريقه الثقافي الشعري، وفي يده اليمنى قلمٌ يدوّن به.

تأتي الأوامر... ينظم، يدوّن، يدقّق التفعيلات، يصحّح... تنبت أمامه وارفةَ المعاني، مقطوعة الفن الشعري، مزخرفة بالجماليات والعروض، منسوجة من الصوّر والمشاهد الرائعة المعبّرة، تختال فخراً وعزاً لتستقرّ في المناسبة المخصصة لها، ولتتبوأ المكان المرموق في منتديات الأدب والثقافة وضمن إطارها في ميدان الشعر المحكي.

تراه يسير وفي يده هاتفه النقّال، ينفصل عنك وإذا به أمام مشهد أو منظر من مناظر الطبيعة الخلابة ... يصوّره ويحتفظ به في ألبومه الفنيّ السحري الذي يجذبك لتتنعم عيناك بالجمال المتحلّق دون تردد...

يتوه في فكره عنك، وإذا به ينظم في ذاكرته بيتاً من الشعر، أو يبحث عن عنوان لقصيدة، أثار شجونه نحوها الموقف الذي هو فيه...

وقته لا فراغ فيه. نشاطات متتالية ... ينتسب الى جمعيات متعددة، ويتميّز عن الناشطين فيها بمتابعته المستمرة التي يتجلّى بها دون كلل أو ملل... أثناء الليل، نومه متقطع، يتواصل مع مجموعة من الأفكار المستترة عن موضوع غير اعتيادي يطرقه وينظم الشعر فيه.

كان من إنتاجه الذي تألّق به نجاحاً باهراً قصيدة العائلات البيروتية والتي جمعت بين صفحاتها وفي أبياتها المنمّقة ألف وثلاثماية عائلة تقيم في العاصمة اللبنانية بيروت. وقد تبنتها ونشرتها جمعية تراث بيروت، وقدمت نسخة عنها للمكتبة الوطنية وأخرى الى وزارة الثقافة، وأبدى معالي الوزير الدكتور محمد مرتضى تقديراً لكاتبها و للجهد الذي بذله.

لم تفته مناسبة اجتماعية أو ثقافية أو فنية أو تراثية إلا وكتب فيها، وترك أثره الأدبي الناصع.

قصيدة العائلات البيروتية تميّزت بإنفراده بها . وعلى نمطها نظم قصيدة العائلات النبطانية التي كانت في نفس خط التميّز. وكتب قصيدة العائلات الدويرية جمع فيها عائلات بلدته الدوير. وكتب وكتب... ولا زال يكتب وأُقِرُّ بأنه سيبقى يكتب... لأن نظم الشعر جينات في دمه.

وها هو الآن يطرق موضوعاً على مستوى من صعوبة الجمع وصعوبة التنفيذ. فهو يسعى لأن يثبت لنا، للأدب، للثقافة، للتراث...للشعر المحكي حكاية شعر الزجل اللبناني، والشعراء الذين شهدت لهم المنابر وجوقات الأمسيات والمباريات. وذلك بنظم قصيدة تحت عنوان :"برج الزجل". يجمع في سطورها صوراً ومشاهداً مستقاة من تاريخ الزجل اللبناني. ينسج فيها تراث جميع الشعراء الذين غنّوا الزجل وتألقوا على منابره، منذ بداية ممارسة هذا النوع من الشعر وحتى تاريخ كتابة القصيدة.

إنه شاعر الكلمة الحلوة والصورة المعبّرة الذي أعطى من ذاته للشعر المحكي دون أن يرغب في شهرة... ودون طلبه لمدح أو منّة... الأخ الأستاذ اسماعيل رمال.

أبقاك الله مثالاً للإنسان الناشط في سبيل حفظ تراث مجتمعنا في كل الميادين وليس فقط في ميدان الأدب.



تقديم د. سهيل منيمنة/ مؤسس ورئيس جمعية تراث بيروت

تجمع المعاجم على تفسير كلمة "زجِلَ" بـ "طَرّبَ وتغنّى، ورفع الصّوت وأجلب". وقيل أنه سمّي زجلاً لأنه يُلتذّ به، ويُفهم مقاطع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يُغنّى ويُصوَّت.

قال ربيع بن مكدم الجاهليّ:

ولقد زجلتُ لهم فضجّ ضجيجهم .. وتأوّدوا مِثلَ الأسِنّة شُرّعا

وفي مقالة له بعنوان "الزجلُ في لبنان صحافةُ الزمن الماضي" لمجلة صدى الأرز العدد 34، كتب الأستاذ ديب درغام عن الزجالون: "ميزتهم النباهة وسرعة الخاطر والسهولة في رصف القوافي... جعلوا من قولهم وسيلةَ تعبير ونقد وتأريخ حدثٍ وبثّ لواعج. وبعضهم كان أشبه بالصحافي الذي يسجّل مشاهداته وأفكاره، ويهاجم الحكم إذا ما تحوّل عن خط التجاوب مع الشعب".

لا أبالغ إذا قلت أن خصال الزجال التي وردت في المعاجم وفي وصف درغام تجتمع في شخص أعتز بصداقته هو الأستاذ إسماعيل رمّال، أضف إليها صفاء السريرة ودماثة الخُلق. كيف لا، وأنا أعرف كم يبذل من جهد معتمداً على التوثيق والتأريخ والإحاطة بالعمل والتميز به لكي يبصر النور متقناً وفريداً من نوعه. تجلّى كل ذلك في

قصيدته الموسوعية الفريدة من نوعها والتي لم يجرؤ أحد على الإتيان بمثلها، أعني بها قصيدة "العائلات البيروتية" التي أعتبرها وثيقة هامة قدمها صاحبها هدية، ولا أشك أن التاريخ سيحفظها في طيات سجلاته البيضاء.

وكما فاجأني قبلاً بقصيدة العائلات البيروتة، ها هو اليوم يفاجأني بقصيدة "برج الزجل"، وكم أتمنى أن لا ينضب معين مفاجآته.

في زمن عزّ فيه الإبداع الثقافي واتشحت أكثر العقول برداء التخلف والانحطاط، لا يزال إسماعيل رمّال ينثر على قاتم أيامنا الحالية الصعبة درراً من جعبته يضيء سناها درباً نحاول أن نرسمه لقادم أيام أجيالنا.



سهرة زجل ذاتَ ليلةٍ قَمَرِيةٍ في ضيعةٍ جبليةٍ لبنانية (كاريكاتور بيـار صادق)



المقدمة: الأستاذ اسماعيل رمال

أحاول دائماً ابتكار موضوع ما، يتميّز بالتجديد والتلوين، لأذهب إلى إعداده بشكل سليم ومتكامل، إذ لا كمال بالمطلق، والكمال لله وحده، لأصوغه لاحقاً في قالبٍ شعريٍ مُحَبّب. ليس من السهولة بمكان أن تجمع شعراء المنابر الزجلية في لبنان منذ الجوقة الأولى التي تأسست عام 1928 وهي جوقة شحرور الوادي لمؤسسها الشاعر المرحوم أسعد الخوري فغالي، إلى جوقات الزجل في يومنا هذا. ومنذ سنوات راودتني هذه الفكرة التي تتطلب جمع باقة رائعة من شعرائنا الراحلين، وباقة أخرى من الذين لا زالوا على قيد الحياة، أطال الله في أعمارهم ورحم المتوفين الذين سبقوا، وهم من روّاد هذا المنبر الزاخر...

رحت منذ نهاية عام 2021 وحتى مطلع 2022 منكباً على البحث والتمحيص والتدقيق في جمع الأسماء، والتأكد منها، مستعيناً بالأرشيف الزجلي، ومجلة صوت الشاعر، وما هو متوفر على صفحات الكتب والجرائد، وعلى مواقع التواصل، والمجموعات الشعرية ،وعلى موقع غوغل ومن كل المصادر المتاحة... علاوة على ذلك تواصلت مع شعراء

أصدقاء ومخضرمين في آن. وبتوفيق من الله، وإيمان راسخ بما أقدمت عليه، وتصميم أكيد على إنجاز العمل الذي اكتمل في الشهر الثالث من العام 2022 تحت عنوان" برج الزجل" .وقد احتوت قصيدة البرج على 226 إسماً لشاعرٍ وشاعرة، إذ كان الحرص أن يأتي هذا العمل متكاملاً ويفِي بغرض التوثيق والتأريخ لتلك الأسماء الواردة في متن القصيدة، فعسى أن أكون قد وفِقت في ذلك، علماً أن هذا الجهد شَكّلَ متعةً كبيرة بالنسبة لي ومحفزاً على إنجازٍ آخر، وقد جاءت هذه القصيدة بعد قَصِيدَتيْ العائلات البيروتية والعائلات النبطانية اللتين أنجزتهما عَاميْ 2020-2021.

ولا بُد لي هنا من شُكرِ كل الذين تعاونوا معي سواء لناحية التشجيع أو الإجابة على الإستفسارات والأسئلة أو المواكبة والمتابعة وكذلك الذين قابلتهم لجمع المعطيات واستقبلوني بالترحاب... لهم مني جزيل الشكر والإمتنان وأخص بالشكر الدكتور كاظم نور الدين رئيس هيئة تكريم العطاء المميز في محافظة النبطية والشعراء المحترمين نسر الجنوب موسى جعفر وجوزيف عون ومصطفى حوماني وغيرهم...

وإلى اللقاء في عمل جديد ومميّز بإذن الله .



بُرجُ الزّجَل

شـحـــرور وادي أسعــد فـغـــالــي   مـجـد الـزجـل خــلّا الـزجـل عالي

وبــعــدك أمـيــن الشعر يـا أيوب   بـرِقّـة الـيـوسف أبـــن كـحّـــالـــة

ويـا قـهـوجـي يـا الياس يا محبوب   ومـتـلـك علي الحـج القماطي قلوب

بـتــعشق زجــلــكم يـا ذهــب غـالي

وعن طانيوس عبده أبو الشِعر الأنيس   وشطحات من قصدان روحـانـا أنـيس

قــالــوا إمـيـل وقــلــت رزق الــلــــه   ولـيـم صعـب يا بلـبل الأرز النفيس

بـأسعــد إبـن سَابــا الـلّـي تــعـــلّا   ومـتـلـو علي شعبان شاعـر ألمعي

ونـيـال عيـن الكـان سهراتن جلـيس

وتـبقى المطارح عاجقة بحفلة كميل   بشهـرة خـلـيـفـة الموهبة أكبر دليل

وعـبـاس حـوميني ومـيشال لقهوجي   وعـلـي الحـج بـعـلـبكي يـا سلسبيل

ال فـيــه القـصـيـدة مزهـزهه ومتوجي   وجـورج السعـادة الكان للفكرة سبيل

وشعـلــة محمد مصطفـى الـ مـلوهـجي   وأسعد سعيد الكـــان وِهبة من السما

ومتلو كنت عملاق يا عبد الجليل

وطربـوش عـبد المنعـم فقـيه الحبيب   وهيصة الراعي طانيوس هيصة أديب
هـيـدا الحـمـلاوي نــظـير السبعلي   أسعد الفطحل صاحب الفِكر النجيب
وانـقـلِـت حنـا قـلـت موسى الترغلي   ومـتـلـو فغـالـي هـالأنيس المِعتِلي
وسامع بـو روكز هالخـليل العندليب

وصولات زيــن شعـيـب والـزغـلـول   جـوزيـف إبـن الـــهــاشم الـصدّاح
وجــان رعــد الـ بــالـذكــا مـجـبــول   وردّات فــرحـــان الـعـريضي مـلاح
ومـعـهـم كـميـل زيـادة الـمحـصول   وتــانــي كـمـيـل الـ بالشعـر مغـزول
شلـهـوب بـعـدك بـهــجــة الأرواح
وأدوار حـرب الكــان حاتم مش بخيل   وبعــدو أديب مـحــاسب الفن الأصيل
وكانــت حـنينـة ضاهر السِت المثال   وبـنـت الكرم كـانـت وداد لكـل جيل
والـفـذ بطـرس ديب يا صدر المقال   وحـنــا فـرح شحـرورنـا التاني خليل
وقيصر المرعي ويوسف الشلهوب قال   بـيـبـقوا عمالـقـة الزجـل رمـز ودليل
عـيـاش بـعـدك يـا خـلـيل الإرتجال   وأحــمــد السيّد كـان عالــمنبر غزال
والياس بـو راشد أبـو الشعـر الجميل
وأبـيــات بـولس نخوة الشاعر رفيق   وبــعدو إميـل المن أبو شقرا العريق
وأحـمـد شعيب الكان خفاق الجناح   ويـا عـادل الكـلّاب من ذات الفريق
شحــاذة فـغـالي كـان عنوان النجاح   ورفعت مبارك طلتو شروق الصباح
ونايف حمـادة العايش الجيل العتيق

وبـعـدك رفيـق الشعـر يـا شحرور   شعـيـبـي عـلـي ابـراهيم عـالـمسرح

ومـهـمـا الزمـان بـهـالخليقة يدور   كِـلـمـا انـذكـرتـوا قـلـوبـنـا بـتـفرح

مـلـوك الشعـر بالجـو إنـتو نسور   ونـحـنـا مـعـاكـم رابـطيـن جسور

وبـجـيـل جـايــه يـنعش المطرح

وعلّوش يـا علّوش يـا عـبد السلام   من كل جمهور الزجل في لك سلام

ولشريـم بـو يـونس عـلي المعروف   لحنّا إبـن غنطـوس والصحب الكرام

وأوديـت خـوري مـتـابـعـيـنا ألوف   مـا غـاب عنّـا الـمشهـد المـألـوف

وجمهور كان يذوب مع عذب الكلام

وقـالـوا جـورج قـلتلهم يعني خليل   بيّـك كـرم بـالـمـوهـبـة منَّك قليل

درزي يا مـتري يـا جبل من عنفوان   أنـطـون عيـد وعيدنـــا التانـي خليل

وبو نـاصر الدين السعيد الصولجان   ومتـصدِّر الجوقات يا خـوري نـبـيل

وشايف فرج يللّي نجح بالإمتحان   ومـتـلـو فـؤاد الـ مـن بـنـي شعـبـان

شاعر مخضرم ردتو بتشفي العليل

وحفيظ فرحات المخضرم والعتيق   ردِّة السرعـيـنـي خـليـل المنجنيق

طـنـوس قـزّي مـن نجوم بلادنا   ابراهـيم الـفـتـوني الحسّاس الرقـيق

ومـحـمود إبـن ديـاب قـوة زادنـــا   ثابت حضورو وظل بالمعنى دقيق

والـيـاس نـجـار وصـدى أجـدادنـــا   ونـحـنـا بسميح المن خليل عنادنا

الـ ما يـوم يـا فنّان ضلّيت الطريق

وعن مصطفى المعروف برجاوي   وعــونــي إبـن درغـام هـالضـــاوي

وجـورج السقـيِّم يـا حـلا الأوزان   فيـلـيـب خوري ويوسـف النعـمان

وأحمد عريضي اللي المجد حاوي

وشامخ خليل شريم والــراعــي سليم وعــبــاس مــحــمود بضمايرنا مقيم

الحيدر نجيب ويوسف التوما الكريم الصايــغ سلـيـم منعشقو وألله عليم

سعـد الـكـرم فـراننـا الأول سليـم وتــانــي سلـيـم الـ من بني رشدان

طـوني مطر سمعان خيرالله الزعيم

وفـدعة ابـن حنـا وجمالك يا غزال إنـتــو لـزجـلـنــا عالـدهر حرّاس

الحــلّال سابـا للـزجـل والإرتـجال قاسم حـديـب ويــا عــطالله اليـاس

ويوسف القاصوف واليـاس المـثال ومـتـلـن منير الـ مـن بني سرحال

جــوقــات حــلـوة وبالسبك ريّاس

وجـريس إبن ألفونس والشهرة خليل ويوسف شديد الفذّ يوسف بو خليل

وأنطـون يـا بـو الخِل للكلمة خليل وإبـن عـمـك جورج متلك رح يكون

والـمـتـلـكم شُعّار جازوا المستحيل

وعندك عوض عندك علي المقداد الشاعـر أديـب الـ مـن بـنـي حدّاد

طــنــوس ابــن الــحــاج غــنّــالـي والـيــاس خــوري الـ بـالشِعـر شـدّاد

وجـوزيـف هـبـر الـنسر بـالـعـالي وفـؤاد قـرداحــي الـنـصر مـعـتـاد

وشكـيــب شكـر الله الـلّـي بـبــالي حنا خليل وطانيـوس نـصر الفهيم

وجريس أبو رجيلي الـ عليه الإعتماد

ومــعــروف إبـراهـيـم قـزحـيـا مطر الزغبي اللّي شهد قصايدو روعة قطر

الشديــاق جــرجــي وجــان يا قسّيس عـلسانـكـم عـميكرج الشعر النفـيس

ومــعـــلــوف متلن هالسمير المعتبر

بـطـرس بـشارة وأحـمـد حـمـادة　　　ابـراهيم القـهـوجي نـعـمـة زيـادة
حـنـا نـقـولا وأحـمـد الـجـمّـول　　　ابـراهـيـم نـاصر سُـكّـر زيـادة
وفـضّول رمّـوز وجنـى المحصول　　　ومـيشال ابـن الحـاج فـيك تقول
شـرواك يـا واكـيـم يـا سعـادة

وشكـري يا شكـري يا أبـن فرحـات　　　وجوزيف برموش اللّي عندو معلقات
ويـا عـبـد ألله يـا إبـن عـبد العلي　　　جورج البشارة شو مسَطّر معـجزات
السلّـوم حـنّـا المـنـبر بـدّفو حـلي　　　الأشقر نديم وجورج حايك مـعـتِلِي
ومحمد الطـبّـوش رب الـمـنـجـزات

ومحمود يا بو دياب مرمى كل عين　　　والـريّس ابـراهـيـم لـوّح بـاليـدين
وبعـدو عـكر هيكل أصيل ومنبري　　　ومحمد الـمـحـمـود شاعـر ابـن زيـن
فـرنسيس عـون الـ بالتـحدّي عنتري　　　والحـاج يـوسـف للنِـزال بـيـنبِري
الأعور حسيب وجورج حنـا شاعرين

يـوسف وجـان وفـارس الشلـهـوب　　　الشاعـر أنيس مـغـامس الـطـيّـوب
ريـمـون سعـد الخـافـق جـنـاحـو　　　تـوفـيـق عـبـدو المحترم مـهيوب
وعـن جـورج بـو حبـيـب ورمـاحـو　　　ديـوكـك يـا بـولس فـهـدنـا صاحو
إنـتـو الصبـح يا صبـحنا المحبوب

الشاعـر جـورج بـيّو سعـادة حرب　　　ومايز ويوسف حرب خاضوا الحرب
محمد الحـاروفـي ويوسف بو ناصيف　　　وقـاسم العبّـاوي المخضرم والظريف
ويـوسف الحـاتـم مع نزيه الصعب

النـخـلـــة رشيـد وجـورج الكــفوري بـيـعـتـز بـنـقـولا الــفـاخـــوري
بـــاليــاس صابـر جـريس كـريدي بـجـوزيـف الخـويـري المش كيدي
بــرامــح المـدلـج بـولس الخـوري
مـزيـد الحـمـزة يـوسف الـحـسون وانـقِلِت عـبـدو قلت بـو أنـطون
وشـيـبـان يـلّـي شهـرتـو سعـــادة وراغــب الــزهــر الــحـامـل شهـادة
ومـيـــلاد شاعــر مـن بـنـي مارون
وسهرات أحمد ضاهر وصوتو الرخيم والمغـربـي فايـز أبـو السبـك السليم
وحـيـدر عسيلي السالك الخط القويم وإبـن الحسيـنـي قـاسم الكـف الكريم
رفيقو حسن حـمدون عالمنبر عظيم وإبن الخلف يا صاحب الوجه الوسيم
بـعـدك حسن بـعـدك أرق من النسيم ويـا كـل يـلّـي ذكـرتـهـم هني المثال
ويـا مـحـفـل الشعّار إنـتـوا بالصميم
وعـمـرك يا أبـو شادي انشالله يـطول بـعـدك طـليـع الشعـر يـا حـمدان
ومـوسى زغـيـب المـلـهـم المسؤول قـلـب القـوافـي كـلـمـتـك عشقـان
وعـن جـورج بـو أنـطـون لازم قول مـرجـع لـشعّـار الـزجـل عـنـوان
وجـريس البـستـانـي يـصول يـجـول والمـغـربـي فـايـز قـمـر سـهـران
وبـطـرس بـشارة الروكــزين فـحــول ولــبـنـان روكـز يـا حـلا القصدان
وفـيـصل الصايـغ حـقـق المـأمـول صاب الـهـدف وقـصايـدو بـرهـان
حـبـيـب بـو أنـطـون مش مـعـقـول وشوقي المُـجـلّـي المِن بني شعبان
وكـــلــمــة مـيشال شديـد ما بـتزول الخــدّاج عـــادل شـاعـر وفـنّـــان
الشاهـيــن فـايـز شعـرك المـجـدول شربـل يـا شربـل كــامــلــة الأوزان
ومـــروان كـــسّـاب الإلــو مـدلـــول بـــأبـيـــات شعـــرو ورقـــة الـــدوزان

وبـعـدو الخلـيـل الياس عـالـمكفول ثابـت حـضورو كـتـيـر هـالإنسان
وجـبـران روكـز روكــزي مــغــزول ودانــي صــفــيــر بـعـيــنــه الميـزان
وسمـيــر عـبـد الـنـور عطـر سهول الشاعــر عـلــي فـرّوخ بـالــوجــدان
ومحمـود بـو اسمـاعيـل عندو فصول وحــفــلات مــا بــتــنــعــدّ بـالـبلدان
ونسر الجـنـوب وغـلّــة المـحـصول بــعــدك يــا مــوسى جـعـفـر القبطان
وشايــف نـديـم شعــيب عـمـبيجول العــالــم بـأسرو وسـبـع بـالـمـيــــدان
وحــاتــم الفـارس فـارسِك يــا خـيــول وجــوزيــف عــون وشربـل الــرنّــان
وعــمــاد زيــن شعـيــب إبن أصول ومــارون يــا حــج الـ عَ كِـل لــسـان
وأنــطــون يـا سعــادة المش مـزغول ويــا كــل شعّــار الـزجـل يـا عـقـول
إنــتــوا مــنــارات ومــجــد لــبــنــان
البــاسيــل طـونـي مـخـايـل الجبور ومـهـدي الربابـة الكنـيـتـو زعرور
فـيـكـتـور ومـيـرزا ومـازن الغنّـام وإبــن الـحسيـنـي يـا عـلـي الشّطور
وشربـل أبــو أنــطــون يــا مـقـدام ورامـي نـعـيـم الفـطـحـل المشهور
ويــوسف سعــد يــا روعـــة الأيــام وعــبــاس حــومــانــي نـجـم بـيـدور
بصوتك يا يوسف قـانصو الأنـغـام ومــصـطـفـى الشاعـر رهـجة البلّور
سالـم يــا غــانـم بـالشعـر رسّــام مـحمد الـحــدرج لـلـزجـل مــنــذور
يــا مـحمد الغـمـلوش يـا قـائمقـام للشاعـريـة إنـت مـبـعـث للسرور
رفـيقـك محمد ذيـب والصحب الكرام قــالوا حسن سعـد القصيدة والزمام
إنــتــو الصبــاح ويـا صباح النور

ويـرحـم تـرابـن ويـن مـا كـانـوا مـجـد القـصيـدة والزجـل صانـوا

ونــحــنــا عــعهـد الناس لِمحبين اللّــي عـاهـدوا مـا بـعـمرهم خانوا

هــنّـي مــراجــعــنــا المـوهـوبين والــبــعــدهــم أحــيــاء خــزّانــو

يا رب يــبـقــوا شمـوع مضويين ونــرجــع لإلـهـم كـل تكّة وحين

بــرج الفــصاحــة وكـل أركــانـو

